Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ فـاستلهـا من فم الابــريق فــانبعث مثـل اللسان جـرى واستمسك الجسـد
(أبو نواس)

يقوم هذا البيت في المستوى الأول على التشبيه التمثيل إذ قرن الشاعر بين الخمرة السائلة من الابريق من جهة واللسان الخارج من الجسد من جهة أخرى:

خمرة ــ لسان
سيلان ــ جرى،
ابريق ــ جسد

ويتوفر في التركيب عنصر معجمي يمكن أن يتردد المتقبل بين حمله على الحقيقة وحمله على المجاز. وهو فعل «استل». ويكون البت في هذا الأمر باعتماد ما يضيفه المجاز من ثراء في المعنى وإلا فالحقيقة أولى. وهذا مبدأ قرّره البلاغيون العرب عندما ربطوا العدول في المجاز بغاياته الثلاث المعروفة وهي التشبيه والتوسع والمبالغة.

ففعل «اَستلّ» مأخوذاً على الحقيقة لا يلائم الخمرة المسلولة إذ يقع في الأصل على جسم صلب دقيق يُخرج من جسم آخر كان يشتمل عليه، ولكن هذا غير كاف كي يؤخذ على المجاز بل إنه يتطلّب النظر في ما يدعمه ضمن سائر المكونات في البيت.

وهو ينتمي إلى سجلّ حربي إذ يحيل على السيف، هذا السيف الذي تجمعه بالخمرة عند انسكابها وجوه كثيرة إذ يتفقان في الدقة والبريق والمضاء والشكل العام فكلاهما ذو طرف دقيق وجذع عريض، وهي خصائص جوهرية في السيف إذ تلازمه في جميع أحواله لأنه جسم صلب، ولكنها عرضيّة في الخمرة إذ تتخذها عند ما ترسل من الإبريق قبل أن تستقر في الكأس لأنها جسم مائع.

وفوق ذلك تجمع بين السيف والخمرة معـان أخرى متـولّدة عن وجـوه الشبّه المعروضة قبل هذا فالسيّف جميل لما له من بريق ورونق وهو مخيف لما فيه من صولة وروعة والخمرة جميلة ببريقها وقوية بأثرها فهما جامعان للحياة والموت، بل إن صدور الخمرة من الابريق بَعْثٌ لها وبعث لشاربها، وإذا لفظ «انبعثت» كما ترى تولّد طبيعي لهذه المعاني الكامنة في «استلّ». وهي معان لا يفي بها إجراؤها على الحقيقة ولكن المجاز فيها ينفتح عليها، ولذلك وجب أخذها على المجاز.

أما «فم الإبريق» و«جرى» فلا يضيفان شيئاً فيؤخذان على الحقيقة.

وفي ضوء ذلك يقوم البيت على التشبيه التمثيل ويقوم المشبّه فيه على الاستعارة وهو تراكب كما ترى عجيب إذ قام البيت على صورتين متراكبتين الخمرة هي الجامع